٢٠- الوفاة النبوية

الوفاة النبوية

الأحداث العظيمة يسبقها من الإرهاصات والعلامات التي تشير إلى قرب وقوعها، وقد تم للمسلمين فتح مكة أم القرى في السنة الثامنة من الهجرة المباركة، وفي السنة التاسعة أقبلت الوفود تُقر بالإسلام أو تُعطي الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وأرهب جيش العسرة الذي خرج به النبي ﷺ جحافل الروم حتى فروا من مواجهته، ودانت جزيرة العرب بالإسلام، وكان ذلك بعد عشر سنين من جهاد النبي ﷺ المتواصل وصحابته الكرام رضي الله عنهم، فكل العلامات تشير إلى انتهاء مهمة رسول الله ﷺ، فقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وأصبح الناس على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فكان النبي ﷺ يُعرِّض بقرب أجله:

- **فمن ذلك**: ما رواه أحمد عن معاذ قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: «**يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، أو لعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري**» فبكى معاذ جشعًا لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: «**إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا**»[(١)].

- **ومن ذلك**: أنه ﷺ كان يعتكف كل سنة عشرًا في رمضان فاعتكف في السنة الأخيرة عشرين ليلة وكان جبريل يعارضه القرآن مرة في رمضان فعارضه في السنة الأخيرة مرتين.

- وخرج النبي ﷺ للحج في السنة العاشرة وقال: «**خذوا عني مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا**» وطفق يودع الناس[(٢)].

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٣٥) قال الهيثمي: رواه أحمد بإسنادين ورجال الإسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٢).

(٢) تقدم تخريجه في حديث جابر الطويل.

ونزل عليه بعرفة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

- وفي ثاني أيام التشريق نزل عليه قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر:١-٣].

عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم يدخل هذا معنا، ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم. فدعا ذات يوم فأدخله معهم، قال: فما رؤيت أنه دعاني يومئذٍ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ قال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره، إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ قلت: لا ، قال، فما تقول؟ فقلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ وذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول[1].

وروى الطبراني عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ قبل أن يموت يكثر أن يقول: «**سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك**» قال: إني أمرت فقرأ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾[2].

- **ومن هذه العلامات**: تتابع الوحي على رسول الله ﷺ. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن الله تابع الوحي على رسول الله ﷺ قبل وفاته، حتى توفاه أكثر ما كان الوحي[3].

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٦٠٦، ٦٠٧) التفسير.

(٢) أورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٣) وقال: رواه الطبراني في «الصغير» ورجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه البخاري (٨/ ٦١٨) «فضائل القرآن»، ومسلم (١٨، ١٠٢) «التفسير».

قال الحافظ: والسر في ذلك أن الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الأحكام فكثر النزول بسبب ذلك[١].

- ومن هذه العلامات: أنه ﷺ كان يرغبهم في كثرة ملازمته والجلوس إليه قبل أن يحرموا ذلك، ويتمني أحدهم لو رآه بأهله وماله. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَ يَرَانِي ، ثُمَّ لأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مِثْلِ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ**»، فأولوه على أنه نعى نفسه إليهم وعرفهم ما يحدث لهم بعده من تمني لقائه عند فقدهم ما كانوا يشاهدون من بركاته عليه السلام[٢].

قال النووي: وتقدير الكلام، يأتي على أحدكم يوم لأن يراني فيه لحظة لا يراني بعدها أحب إليه من أهله وماله جميعًا، ومقصود الحديث حثهم على ملازمة مجلسه الكريم ومشاهدته حضرًا وسفرًا للتأدب بأدابه وتعلم الشرائع وحفظها ليبلغوها، وإعلامهم أنهم سيندمون على ما فرطوا فيه من الزيادة من مشاهدته وملازمته[٣].

- ومن هذه العلامات: أنه ﷺ خرج إلى أُحد فصلى على الشهداء كالمودع للأحياء والأموات ثم انصرف إلى المنبر فقال: «**إني فرطكم وإني شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - ، وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدي ، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها**»[٤].

- ومن هذه الإشارات القوية: ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب النبي ﷺ وقال: «**إن الله خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله**» قال: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد

---

(١) «فتح الباري» (٨/ ٦٢٣).

(٢) رواه مسلم (١٥/ ١١٨) «الفضائل».

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم هامش (١٥/ ١١٨، ١١٩).

(٤) روى حديث الصلاة على قتلى أحد أبو داود (٣٢٠٧، ٣٢٠٨) «الجنائز»، وروى الحديث مختصرًا النسائي (٤/ ٦١، ٦٢) «الجنائز»، وصححه الألباني في صحيح النسائي رقم [١٨٤٦].

خير فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ﷺ : «**إن أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبابكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لايبقين في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر**»(١).

ابتداء شكوى رسول الله ﷺ :

عن عائشة قالت: رجع النبي ﷺ ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني، وأنا أجد صداعًا وأنا أقول: وارأساه، قال: «**بل أنا يا عائشة وارأساه**» قال: «**وما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك**» فقلت: كأني بك والله لو فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فعرست فيه ببعض نسائك، قالت: فتبسم رسول الله ﷺ ثم بدئ في وجعه الذي مات فيه(٢).

وعن أسماء بنت عميس قالت: أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة فاشتد مرضه حتى أُغمى عليه فتشاور نساؤه، في لده فلدوه، فلما أفاق قال: «**ما هذا؟**» فقلنا: هذا فعل نساء جئن من ها هنا وأشار إلى أرض الحبشة وكانت أسماء بنت عميس فيهن. قالوا: كنا نتهم بك ذات الجنب يا رسول الله. قال: «**إن ذلك لداء ما كان الله عَزَّ وَجَلَّ ليقذفني به، لا يبقين في البيت أحد إلا يلد إلا عم رسول الله ﷺ** » يعني العباس: قالت: لقد التدت ميمونة وإنها لصائمة لعزيمة رسول الله ﷺ (٣).

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: كان ابتداء مرضه في أواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشرة يومًا في المشهور وقيل: أربعة عشر يومًا وقيل: اثنا عشر يومًا، وقيل:

(١) رواه أحمد (٣/ ١٨)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» [١٢٢٧]، وابن سعد وهو في الصحيحين من طرق آخرى.

(٢) رواه الدارمي (١/ ٣٧) «المقدمة»، وابن ماجه [١٤٦٥] «الجنائز»، مختصرًا وحسنه الألباني، صحيح ابن ماجة [١١٩٧].

(٣) رواه أحمد (٦/ ٤٣٨) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ورجاله ثقات (٩/ ٣٣) **مجمع الزوائد واللذوذ**: ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم.

عشرة أيام وهو غريب، وكانت خطبته التي خطب بها في حديث أبي سعيد في ابتداء مرضه ففي المسند وصحيح ابن حبان عن أبي سعيد الخدري قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ في مرضِهِ الذي مات فيه وهو معصوب الرأس فقام على المنبر فقال: «**إن عبدًا**[1]...»الحديث.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وذكر الخطابي أنه ابتدأ يوم الإثنين، وقيل يوم السبت، وقال الحاكم ابو أحمد: يوم الأربعاء واختلف في مدة مرضه فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يومًا وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه.

وقيل: عشرة أيام وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه، وأخرجه البيهقي بإسناد صحيح، وكانت وفاته يوم الإثنين بلا خلاف من ربيع الأول وكاد يكون إجماعًا وكان له ﷺ ثلاثة وستون عامًا.

فلما كان الخميس قبل خمسة أيام من الوفاة النبوية اشتد الوجع برسول الله ﷺ فأمرهم بأن يحضروا أدوات الكتابة حتى يكتب لهم كتابًا لا يختلفوا بعده، فأشفق بعضهم على النبي ﷺ وقال: كتاب الله حسبنا، فتنازعوا فأمرهم بالخروج عنه[2].

عن ابن عباس قال: يوم الخميس! وما يوم الخميس؟، ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، فقلت: يا ابن عباس وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: «**ائتوني أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعدي**» فتنازعوا، وما ينبغي عند نبي تنازع، وقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه قال: «**دعوني فالذي أنا فيه خير أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم**»، قال: وسكت عن الثالثة: أو قال: فأنسيتها[3].

---

(١) «لطائف المعارف» (١٠٥، ١٠٦) والحديث تقدم تخريجه.

(٢) «فتح الباري» (٧/ ٧٣٦).

(٣) رواه البخاري (٧/ ٧٣٨) «المغازي»، ومسلم (١١/ ٨٩، ٩٠) «الوصية».

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فقال النبي ﷺ: «**هلموا أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده**» فقال بعضهم: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، أهل البيت واختصموه، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله ﷺ: «**قوموا**» قال عبيد الله: فكان يقول ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، لاختلافهم ولغطهم»[(١)].

وكان النبي ﷺ قد صلى بالناس مغرب هذا اليوم وقرأ بالمرسلات.

عن أم الفضل بنت الحارث قالت: «سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفًا ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله».

وعند العشاء اشتد عليه ﷺ المرض بحيث لم يستطع الخروج، وكان ﷺ قد استأذن أزواجه في أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها فأذن له. عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة أن عائشة قالت: لما ثقل النبي ﷺ واشتد به وجعه، استأذن أزواجه في أن يُمرض في بيتي فأذن له. فخرج النبي ﷺ بين رجلين تخط رجلاه في الأرض: بين عباس ورجل آخر قال عبيدالله فأخبرت عبدالله بن عباس فقال: أتدري من الرجل الآخر؟ قلت: لا. قال: هو علي، وكانت عائشة رضي الله عنها تحدث أن النبي ﷺ قال بعد ما دخل بيته واشتد وجعه: «**هريقوا على من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن لعلي أعهد إلى الناس**» وأجلس في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ: «ثم طفقنا نصب عليه تلك حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن ثم خرج إلى الناس»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٧٣٨، ٧٣٩) «المغازي»، ومسلم (١١/ ٩٥) «الوصية»، وأحمد (١/ ٣٣٦) وابن حبان رقم [٦٥٩٧] من «الإحسان».

(٢) رواه البخاري (٢/ ٢٠٣) «الأذان»، ومسلم (٤/ ١٣٥، ١٣٧) «الصلاة».

قال الحافظ: تقدم في فضل أبي بكر من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ خطب في مرضه فذكر الحديث وقال فيه: «**لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر**» الحديث. وفيه: «**إنه آخر مجلس جلسه**» ولمسلم من حديث جندب أن ذلك كان قبل موته بخمس، فعلى هذا يكون يوم الخميس ولعله كان بعد أن وقع عنده اختلافهم ولغطهم كما تقدم قريبًا وقال لهم قوموا، فلعله وجد ذلك خفة فخرج[(١)].

وصايا النبي ﷺ في مرض وفاته:

تقدم أن النبي ﷺ أوصى بإخراج المشركين من جزيرة العرب، وأوصى بإجازة الوفد كما كان يجيزهم ﷺ وأوصى بثالثة فنسيها الراوي وقال العلماء: لعله أوصى بإنفاذ جيش أسامة.

وأوصى بأن تغلق الأبواب المفتوحة على المسجد إلا باب أبي بكر فقال ﷺ : «**لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر**»[(٢)]. وهذه من الإشارات لاستخلافه رضي الله عنه ومن هذه الإشارات حرصه ﷺ وتأكيده بأن يصلي أبو بكر رضي الله عنه بالناس.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال في مرضه: «**مروا أبا بكر يصلي بالناس**»، قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس. فقالت عائشة: فقلت لحفصة: قولي له إن أبا بكر إذا قام من مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمُر عمر فليصل للناس. ففعلت حفصة، فقال رسول الله ﷺ : «**مه إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليُصل بالناس**». فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيرًا[(٣)].

---

(١) «فتح الباري» (٧/ ٣٤٨).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٥) «فضائل الصحابة»، ومسلم (١٥، ١٥١) «الفضائل».

(٣) رواه البخاري (٢/ ١٩٢، ١٩٣) «الأذان»، ومالك في «الموطأ» (١/ ١٧٠) «قصر الصلاة في السفر».

وأوصى النبي ﷺ بالأنصار خيرًا.

عن أنس قال: «مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ فينا فدخل علي النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم وبقى لهم، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**»(١).

وأوصى ﷺ بتعظيم الرب عَزَّ وَجَل في الركوع والاجتهاد في الدعاء في السجود كما أوصى ﷺ بالصلاة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، أَلا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَل، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**»(٢).

وعن أم سلمة أن رسول الله ﷺ كان يقول في مرضه الذي توفى فيه: «**الصلاة وما ملكت أيمانكم**»، فما زال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه(٣).

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٥١) «مناقب الأنصار»، ومسلم (١٦، ٦٨) «الفضائل» وقوله: «**كرشي وعيبتي**»: أي موضع سري وأمانتي. وقيل: جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم وأعتمدهم في أموري.

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٩٦) «الصلاة». وقوله: «**قمن**» قال النووي: معناه حقيق وجدير وفيه الحث على الدعاء في السجود «شرح النووي على صحيح مسلم» هامش ٤ (١٩٧، ١٩٨).

(٣) رواه أحمد (٣/ ١١٧) وابن ماجه [٢٦٩٧] «الوصايا»، والحاكم (٣/ ٥٧) «المغازي»، وقال الحاكم: قد اتفقنا على إخراج هذا الحديث وقال الذهبي: فلماذا أوردته وقال الألباني: وكل ذلك وهم فإنهما لم يخرجاه. وقد ذكره الألباني في الإرواء ولم ينسبه للصحيحين أو أحدهما وللحديث شاهد عند أبي داود وعنه البيهقي من حديث علي «كان آخر كلام رسول الله ﷺ : «**الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم**» وانظر «إرواء الغليل» رقم [٢١٧٨].

- **ومن ذلك**: أنه ﷺ نهى عن بناء المساجد على القبور. عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة جعل يلقى على وجهه طرف خميصة فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو يقول: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».تقول عائشة: يحذر مثل الذي صنعوا[(١)].

قال الحافظ: وكأنه ﷺ علم أنه مرتحل من ذلك المرض فخاف أن يُعظم قبره كما فعل من مضى فلعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم[(٢)].

- **ومن ذلك**: أنه ﷺ أوصى عثمان رضي الله عنه بالصبر على البلاء الذي سيصيبه وأن لا يتنازل عن الخلافة.

عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «**وودت أن عندي بعض أصحابي**» قلنا: يا رسول الله ألا ندعو لك أبا بكر فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عمر فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عثمان قال: نعم. فجاء فخلا به، فجعل النبي ﷺ يكلمه ووجه عثمان يتغير. قال قيس: فحدثني أبو سهلة مولي عثمان أن عثمان بن عفان قال يوم الدار: إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدًا فأنا صائر إليه. وقال علي في حديثه: وأنا صابر عليه. قال قيس فكانوا يرونه ذلك اليوم[(٣)].

الساعات الأخيرة من حياة المصطفى ﷺ :

اشتد وجع النبي ﷺ وذلك لمضاعفة أجره ورفع درجته.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فمسسته بيدي فقلت: يارسول الله إنك لتوعك وعكًا شديدًا.فقال رسول الله

(١) رواه البخاري (٧/ ٧٤٧) «المغازي»، ومسلم (٥/ ١٢، ١٣) «المساجد».

(٢) «فتح الباري» (١/ ٦٣٤).

(٣) رواه ابن ماجه [١١٣] المقدمة، وابن أبي عاصم في «السنة» [١١٧٥]، وابن سعد (٣/ ٦٦)، وقال الألباني: إسناده صحيح ورجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي سهلة مولي عثمان وهو ثقة كما قال ابن حبان والعجلى والعسقلاني وانظر «ظلال الجنة في تخريج السنة» (٢/ ٥٦٠).

ﷺ : «**أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم**» قال فقلت: ذلك أن لك أجرين. فقال رسول الله ﷺ : «**أجل**» ثم قال رسول الله ﷺ : «**ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها**»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ (٢).

وخرج النبي ﷺ في صبح اليوم الذي لحق فيه بالرفيق الأعلى ينظر إلى ثمرة جهاده فألقى على أصحابه الذين أحبوه وأحبهم نظرة وداع فكادوا يفتنون من الفرحة به ﷺ ظنًا منهم أنه ﷺ قد عوفي من مرضه ولم يظنوا أنه ينظر إليهم نظرة الوداع حتى يلتقى بهم على حوضه وفي جنة الله عَزَّ وَجَلَّ ولو علموا ذلك لتفطرت قلوبهم. عن أنس بن مالك رضي الله عنه : «أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ الذي تُوفِّي فيه، حتى إذا كان يوم الإثنين، وهم صفوف في الصلاة كشف النبي ﷺ ستر الحجرة، فنظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ ، فنكص أبو بكر على عقبة ليصل الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر فتوفى من يومه»(٣). ثم لم تأت على النبي ﷺ صلاة أخرى.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل على عبد الرحمن وبيده السواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك. فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه: «أن نعم» فتناولته فاشتد عليه، قلت: ألينه لك؟ فأشار برأسه: «أن نعم» فلينته، فَأَمره وبين

(١) رواه البخاري (١٠/ ١١٦) «المرض»، ومسلم (١٦/ ١٢٧) «البر والصلة والآداب».
(٢) رواه البخاري (١٠/ ١١٥) «المرض»، ومسلم (١٦/ ١٢٦) «البر والصلة: باب ثواب».
(٣) رواه البخاري (٢/ ١٩٢) «الأذان»، ومسلم (١/ ٣١٥) «الصلاة».

يديه ركوة أو علبة -يشك عمر- فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه يقول: «**في الرفيق الأعلى**» حتى قبض ﷺ ومالت يده»[١].

وفي رواية قالت: مات رسول الله ﷺ وإنه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لأحدٍ أبدًا بعد النبي ﷺ[٢].

وكان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ: «**اللهم الرفيق الأعلى**».

عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يقول وهو صحيح: إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير، فلما نزل به ورأسه على فخذي غشى عليه ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت ثم قال: «**اللهم الرفيق الأعلى**» فقلت: إذًا لا يختارنا وعرفت أنه الحديث الذي يحدثنا وهو صحيح قالت: فكان آخر كلمة تكلم بها: «**اللهم الرفيق الأعلى**»[٣].

وعن أنس قال: «لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه فقالت فاطمة - عليها السلام - واكرب أباه، فقال لها: «**ليس على أبيك كرب بعد اليوم**»، فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب ربًا دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها: يا أنس أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب»[٤] كل المصائب تهون عند هذه المصيبة.

كانت الجمادات تتصدع من فراق رسول الله ﷺ فكيف بقلوب المؤمنين، لما فقده الجذع الذي كان يخطب إليه حنَّ إليه وصاح كما يصيح الصبي، كان الحسن يقول: خشية تحن إلى رسول الله ﷺ فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٧٤٥) «المغازي»، **والركوة**: وعاء من جلد.

(٢) رواه البخاري (٧/ ٧٤٧) «المغازي». **والحاقنة**: ما سفل من الذقن، و«**الذاقنة**» ما علا منه أو الحاقنة نقرة الترقوة وقال ثابت: **الذاقنة**: طرف الحلقوم.

(٣) رواه البخاري (٧/ ٧٥٦، ٧٥٧) «المغازي».

(٤) رواه البخاري (٧/ ٧٥٥) المغازي، وأحمد (٣/ ٢٠٤) مختصرًا، والدارمي (١/ ٤٠، ٤١) وابن ماجه [١٦٣٠]. «الجنائز».

قال في «تسلية أهل المصائب»: ومن أعظم المصائب في الدين موت النبي ﷺ لأن المصيبة به أعظم من كل مُصيبة يصاب بها المسلم لأن بموته ﷺ انقطع الوحي من السماء إلى يوم القيامة وانقطعت النبوات، وكان موته أول ظهور الشر والفساد بارتداد الذين ارتدوا عن الدين من الأعراب، فهذا أول انقطاع عرى الدين ونقصانه وغير ذلك من الأمور التي لا تُحصى.

قال أبو العتاهية مُسليًا بعض إخوانه في ولد له اسمه محمد:

اصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وتَجَلَّدِ ... وَاعْلَمْ بِأَنَّ المَرءَ غَيرُ مُخَلَّدِ

أَوَ مَا تَرَى أَنَّ المَصَائِبَ جَمَّةٌ ... وَتَرَى المَنِيَّةَ لِلعِبَادِ بِمَرصَدِ

مَنْ لَمْ يُصِبْ مِمَّنْ تَرَى بِمُصِيبَةٍ ... هَذَا سَبِيلٌ لَسْتَ فِيهِ بِأَوحَدِ

فَإِذَا ذَكَرتُ مُحَمَّدًا وَمُصَابَهُ ... فَاذكُرْ مُصَابَكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ[1]

عن أنس رضي الله عنه قال: «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيءٍ وما نفضنا عن النبي ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا»[2].

قال الأستاذ سعيد حوى رحمه الله: قوله: «وما نفضنا عن النبي ﷺ الأيدي حتى انكرنا قلوبنا»: فيه رد على من أدعى أن حال الصحابة ورقيهم الروحى لا يُفسر بوجود رسول الله ﷺ على رأسهم وهو قول انتشر في هذا العصر ويكفي في رده قوله جل جلاله في حق رسول الله ﷺ: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ كما أن في هذا الحديث ما يدل على أن الرقي القلبي منوط بالاجتماع مع أهل الحق والارتباط الروحي فيهم ومن ها

---

(١) «تسلية أهل المصائب» لأبي عبدالله محمد بن محمد المنبجي الحنبلي، صفحة (١٧، ١٨) ط. مكتبة الفرقان [١٤٠٣].

(٢) رواه الترمذي (١٣/ ١٠٤، ١٠٥) «المناقب». وقال: وهذا حديث غريب صحيح. وابن ماجة [١٦٣٠] «الجنائز»، والحاكم مختصرًا (٣/ ٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولو يخرجاه وأقرّه الذهبي وصححه الألباني في مختصر الشمائل وصحيح ابن ماجة.

هنا نؤكد على الانتساب للعلماء العاملين والربانيين المخلصين ونؤكد على الأخذ منهم ومجالسة الصالحين من عباد الله[١].

وقال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: لما توفى ﷺ اضطرب المسلمون فمنهم من دهش فخولط، ومنهم من أقعد فلم يطق القيام، ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام، ومنهم من أنكر موته بالكلية وقال: إنما بُعث إليه[٢].

وقال الأستاذ منير محمد الغضبان ما ملخصه: ونفقت قليلًا عند بعض المعاني التي يحسن أن نستشعرها ونتأسى بها في وفاة رسول الله ﷺ :

– حادث الوفاة نفسه وأثره الوجداني والشعوري على نفوس المسلمين وأن يغيب عن الدنيا أكمل إنسان فيها وأعظم إنسان فيها وما فقدته البشرية ورزئت به من غياب شخصه – صلوات الله عليه– عنها وهو أمر جلل لا يعدله مصيبة، لقد غاب عن هذه الأرض سيد ولد آدم، أعظم القادة وأعظم المُربين وأعظم الدُّعاة وأعظم الأخلاقيين وأعظم الحكام وأعظم العلماء وأعظم المفكرين وأعظم البشر خاتم النبيين ورسول رب العالمين.

– وكانت هذه السنوات القليلة من تاريخ البشرية هي أعظم سنواتها وأبرك حياتها وتكون أعظم جيل في هذا الوجود.

ولابد أن يستشعر الداعية المسلم دائمًا وأبدًا هذا المعنى وأن مصابه بالنبي ﷺ لا يعدله مصاب[٣].

قال الشيخ محمد الغزالي: ويتسرب النبأ الفادح من البيت المحزون وله طنين في الآذان وثقل ترزح تحته النفوس وتدور به البصائر والأبصار. وشعر المؤمنون أن آفاق المدينة أظلمت فتركتهم لوعة الثكل حيارى، لا يدرون ما يفعلون[٤].

---

(١) «الأساس في السنة وفقهها»، «السيرة النبوية» (٢/ ١٠٤٦) «دار السلام».

(٢) «لطائف المعارف» (١١٣، ١١٤) باختصار.

(٣) باختصار من «فقه السيرة» لمنير محمد الغضبان [٧٢٧] ط. جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(٤) «فقه السيرة» للغزالي [٤٩٠].

مواقف الصحابة رضي الله عنهم واختيار الخليفة قبل دفن الجسد الشريف:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات، وأبو بكر بالسنح قال إسماعيل: تعني بالعالية فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فيقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله فقال: بأبي أنت وأمي طبت حيًّا وميتًا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدًا، ثم خرج، فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمدًا صلى الله عليه وسلم فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]. وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، قال: فنشج الناس يبكون. قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير فذهب أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر.

وكان عمر يقول: ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلامًا قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال حباب ابن المنذر: لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب دارًا وأعزهم أحسابًا فبايعوا عمر أو أبا عبيدة، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ عمر بيده فبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر: قتله الله[1].

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٢٣، ٢٤) «فضائل الصحابة»، وقوله: «قتلتم سعد بن عبادة»، أي بالازدحام على بيعة أبي بكر وطئتم سعد بن عبادة رضي الله عنه وكان مريضًا. وقول عمر رضي الله عنه: «قتله الله» دعاء عليه لتخلفه عن بيعة أبي بكر وكان بطلبه الخلافة يفرق كلمة المسلمين وقد فارق سعد بن عبادة المدينة بعد ذلك إلى الشام حتى مات بها رضي الله عنه.

تجهيز الجسد الشريف:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: والله لا ندري أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا، أو نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله تبارك وتعالى عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدري من هو: أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص، ويدلكون بالقميص دون أيديهم، وكانت عائشة تقول: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه»[1] وكفن ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية بيضاء.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كفن النبي ﷺ في ثلاثة أثواب سحول كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة»[2]. والسحول: نسبة إلى قرية باليمن، والكرسف هو القطن.

وعنها رضي الله عنها قالت: غطى رسول الله ﷺ في حلة يمانية كانت لعبدالله بن أبي بكر، ثم نزعت منه، فكفن في ثلاثة أثواب سحولية يمانية، ليس فيها عمامة، ولا قميص، فنزع عبدالله الحلة وقال: أكفن فيها، ثم قال: لم يكفن فيها رسول الله ﷺ فأكفن فيها، فتصدق بها[3].

---

(١) رواه أبو داود [٣١٢٥] «الجنائز»، وابن حبان (١٤/ ٥٩٦) رقم [٦٦٢٨] من «الإحسان»، وأحمد (٦/ ٢٦٧) والبيهقي في «السنن» (٣/ ٣٨٧)، وفي «الدلائل» (٧/ ٢٤٢)، وابن ماجه مختصرًا مقتصرًا على الجزء الأخير [١٤٦٤] وقال السندي: حديث محمد بن إسحاق هذا إسناده صحيح ورجاله ثقات، ومحمد بن إسحاق قد صرح بالتحديث. وقال محقق الإحسان في «تقريب صحيح ابن حبان» إسناده قوي.

(٢) رواه البخاري (٣/ ١٦٧) «الجنائز»، ومسلم (٧/ ٧، ٨) «الجنائز»، ومالك في «الموطأ» (١/ ٢٢٣) «الجنائز»، والنسائي (٤/ ٣٥) «الجنائز».

(٣) رواه مسلم (٧/ ٩) الجنائز، وابن حبان (١٤/ ٥٩٨) رقم [٦٦٢٩] الإحسان. قال النووي: فيه أن السنة في الكفن ثلاثة أثواب للرجل وهو مذهبنا ومذهب الجماهير والواجب ثوب واحد كما سبق والمستحب في المرأة خمسة أثواب. وهذا الحديث يتضمن أن القميص الذي غسل فيه النبي ﷺ نزع عنه عند تكفينه وهذا هو الصواب الذي لا يتجه غيره لأنه لو بقي مع رطوبته لأفسد الأكفان، قلت: ويؤيده ما رواه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «أخرجت لنا عائشة رضي الله عنها كساء ملبدًا وإزارًا غليظًا فقالت: قبض رسول الله في هذين» رواه مسلم (١٤/ ٥٧) اللباس.

ولحد النبي ﷺ في قبره، ونصب اللبن عليه نصبًا، ووضعت له قطيفة حمراء، ودخل قبره العباس وعلي والفضل، وسوى لحده رجل من الأنصار وهو الذي سوى لحود الشهداء يوم بدر، وكان ذلك ليلة الأربعاء ثاني عشر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة من الهجرة وكانت فاطمة رضي الله عنها تقول: «يا أنس أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟»[1].

قال الحافظ: أشار عليها السلام بذلك إلى عتابهم على إقدامهم على ذلك لأنه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له، وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول: لم تطب أنفسنا بذلك إلا أنا قهرناها على فعله امتثالًا لأمره.

ونختم بقول أبي العتاهية:

لَبيكَ رسولُ الله مَنْ كَانَ بَاكيًا ... فَلا تنسْ قبرًا بالمَدينةِ ثَاويًا
جَزى اللهُ عَنا كلَّ خَير مُحمدًا ... فَقدْ كَان مَهديًا وَقَدْ كَان هَاديًا
وَكَان رسولُ اللهِ روحًا ورحمةً ... وَنُورًا وبُرهانًا مَنْ الله بَاديًا
وَكانَ رسَولُ اللهِ بِالخير آمرًا ... وَكانَ عَن الفحشاءِ والسوءِ نَاهيًا
وَكانَ رَسولُ اللهِ بالقسطِ قَائمًا ... وَكانَ لِمَا أسَترعَاهُ مَولاهُ رَاعِيًا
وَكانَ رسولُ الله يَدعُو إلى الهُدى ... فَلَبَّى رسولُ اللهِ لبيه داعيًا
أَينسَى أبرُ النَّاس بِالناسِ كُلِّهم ... وَأكرمُهم بَيتًا وشَعبًا وَوَادِيًا
تَكَّدر مِنْ بَعدِ النَبي مُحمدٍ ... عَليه سَلامُ الله مَا كَان صَافيًا
رَكنّا إلى الدَّنيا الدَّنية بَعُده ... وَكشفت الأطماعُ مِناً مُساويًا
وَكمْ من مْنار كَانَ أوضحُه لنَا ... ومَنْ عَلم أمسَى وَأصبَح عَافيًا
إذاَ المرءُ لمْ يَلبسْ ثيابًا مِنْ التُّقَى ... تقلبَ عُريَانًا وإنْ كَانَ كَاسّيًا
وَخيرُ خَصالِ المَّرءِ طَاعة رَبِه ... وَلاَ خَيرَ فيمنْ كَان لله عَاصَيًا

(١) تقدم تخريجه.

وقد أجمع أهل العلم أنه ﷺ توفي عن ثلاثة وستين عامًا قضى منها أربعين قبل البعثة وثلاثة عشر عامًا بعد البعثة بمكة وعشر سنين في المدينة بعد الهجرة وكانت وفاته في ربيع من السنة الحادية عشر من الهجرة وما ترك دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمة إلا بغلته التي كان يركبها وسلاحه وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة فصلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا.

الفوائد والآثار الإيمانية:

١- قال الأستاذ محمد سعيد حوى تحت عنوان: نظرة عامة على أحداث السنتين العاشرة والحادية عشرة، ما ملخصه: وصلت الأمة في هاتين السنتين إلى مرحلة النضج، وكان ذلك يقتضي لمسات أخيرة، وكانت من علامة النضج أن ترك رسول الله ﷺ للأمة بعده أن تسير من خلال شوراها، ومن أهم اللمسات التي احتاجتها مرحلة الانضاج إشارته إلى الرجل المؤهل بعده، وإزالة كل ما يمكن أن يستند إليه المغرضون، وإيجاد التطلع نحو العمل الخارجي من خلال بعث أسامة.

وسع ﷺ في هاتين السنتين دائرة التلقي المباشر منه من خلال استقباله الوفود، ومن خلال رحلة الحج، فأوجد قاعدة عريضة تحمل دعوته وقد تلقت عنه مباشرة، وكان لذلك أكبر الأثر في أن تبقى رحى الإسلام دائرة وإلى الأبد.

عندما تنجح الدعوات الصادقة يتوضح على هامشها دعوات كاذبة ولقد بدأت دعاوى النبوة تظهر في أخريات حياته عليه الصلاة والسلام فظهر مُسيلمة الكذاب باليمامة، والأسود العنسي باليمن.

وبقدر ما أعطى رسول الله ﷺ للإسلام حيوية في القلوب بفضل الله فقد كان هناك تيار معاكس -هو تيار الردة- ينتظر الفرصة للظهور وما أن تُوفي رسول الله ﷺ حتى ظهر هذا التيار على أشده حاويًا كل أولئكم الذين لم يدخل الإسلام

إلى قلوبهم والذين قطعت هيبة رسول الله ﷺ نياط قلوبهم فأسلموا لأنهم لم يكن أمامهم إلا أن يسلموا فبدأ صراع جديد بين التيارين، تيار الإيمان الصادق وتيار الجهل الماحق وتغلب تيار الإيمان، وهذا وحده كاف للدلالة على أن قوة التأسيس كانت أكبر من كل قوة أخرى وذلك توفيق الله اولًا وأخيرًا وفيه يظهر ما أكرم الله به رسول الله ﷺ من خيرات وبركات.

ولم يتوف رسول الله ﷺ إلا وقد أوجد سوابق حركية في كل جانب من الجوانب التي تتطلبها الحركة الإسلامية: دعويًا وتربويًا وثقافيًا وتعليميًا وجهاديًا، لقد كانت السوابق على منتهى الجلال، فسجلت أرفع التضحيات وأعلى أنواع القدوة ولذلك ذاب جيل الصحابة في العالم وأعطى هذا الإسلام دفعة الحياة إلى قيام الساعة[1].

٢- وقال الأستاذ محمد سعيد رمضان ما ملخصه: في أحداث هذا القسم الأخير من سيرة المصطفى ﷺ تلوح قصة الحقيقة الكبرى في هذا الوجود التي يسقط عندها جبروت المتجبرين وعناد الملحدين وطغيان البغاة والمتألهين.

حقيقة تسربل بها العصاة والطائعون، والرؤساء والمتألهون، والرسل والأنبياء، والمقربون والأصفياء والفقراء ودُعاة العلم والاختراع، ولقد كان من اليسير على الله عز وجل أن يجعل مرتبة رسوله ﷺ فوق مستوى الموت وآلامة ولكن الحكمة الإلهية شاءت أن يكون قضاء الله تعالى في تجرع هذا الكأس بشدتها وآلامها عامًا لكل أحدٍ مهما كانت درجة قربه من الله جل جلاله، وحتى يدركوا جيدًا أن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدًا فليس لأحدٍ أن يتمطى ليعلو بنفسه عن مستوى العبودية بعد أن عاش رسول الله ﷺ خاضعًا لحكمها، ونزل به قضاؤها، وليس لأحد أن لا يكثر من ذكر الموت وسكرته بعد أن عانى حبيب الله تعالى من برحائها وغشيته آلامها وهذا المعنى هو ما أوضحه كلام الله جل جلاله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾

(١) «الأساس في السنة وفقهها» (٢/ ١٠٥٤-١٠٥٥) باختصار.

[الزمر: ٣٠]، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤-٣٥][1].

انتهى بحمد الله تعالى ما تيسر لنا جمعه وترتيبه، فنسأل الله تعالى أن يكون القبول نصيبه، وأن يرزقنا يوم القيامة بره وذخره إنه خير مسئول وأكرم مأمول وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الكريم، وآل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وكانت المراجعة النهائية في الحادي والعشرين من شهر الله المحرم سنة ١٤١٣ هجرية.

(١) «فقه السيرة» للبوطي (٣٥٤/ ٣٥٥).

فهرس المراجع

١ – أصول السيرة المحمدية، لعبد العزيز بن راشد النجدي.ط. السنة المحمدية.
٢ – أعلام النبوة، للماوردي، الكليات الأزهرية.
٣– الأساس في السنة، لسعيد حوى، دار السلام.
٤ – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، شعيب الأرناؤوط،ط. مؤسسة الرسالة.
٥ – الإعلام بما في دين النصارى من فساد وأوهام، للقرطبي، ط. دار التراث العربي.
٦ – البداية والنهاية، لابن كثير، ط. دار الفكر.
٧– تاريخ الطبري، لابن جرير الطبري، ط. دار المعارف.
٨– تاريخ دمشق، لابن عساكر.
٩ – تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، للألباني، ط. جمعية إحياء التراث.
١٠ – تسلية أهل المصائب، لأبي عبد الله الحنبلي، ط. مكتبة الفرقان.
١١ – تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ط. دار المعرفة، بيروت.
١٢ – تهذيب الأسماء واللغات، للنوي، ط. دار الكتب العلمية.
١٣ – تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون، ط. مكتبة السنة.
١٤ – جامع الأصول، لابن الأثير تحقيق الأرناؤوط، ط. دار الفكر.
١٥ – جامع البيان، لابن جرير الطبري، ط. دار المعرفة، بيروت.
١٦ – جوامع السير، لابن حزم، فيصل أباد، باكستان.
١٧ – الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ط. الشعب.
١٨ – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ط. مطابع المجد التجارية.
١٩ – دراسة مرويات العهد المكي، لعادل عبد الغفور، الآلة الماجيستيرية.
٢٠– دلائل النبوة، لأبي نعيم، ط. دار الوعي بحلب.
٢١– دلائل النبوة، للبيهقي تحقيق قلعجي، ط. دار الريان للتراث.
٢٢ – الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر، ط. دار المعارف.
٢٣ – الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، ط. الصحابة بجدة.
٢٤ – الرسول القائد، للواء ركن محمد شيت خطاب، ط. دار الفكر.

٢٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم تحقيق الأرناؤوط، ط. الرسالة.
٢٦- ساعات حرجة في حياة الرسول، لعبد الوهاب حمودة.
٢٧- سبيل الهدي والرشاد في هدي خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي، ط. مجمع البحوث الإسلامية.
٢٨- سنن الدارمي، ط. دار الكتب العلمية.
٢٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، ط. المكتب الإسلامي.
٣٠- سنن ابن ماجه، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط. المكتبة العلمية.
٣١- سنن النسائي، شرح السيوطي وحاشية السندي، ط. المكتبة العلمية.
٣٢- سيرة ابن هشام ومعها الروض الأنف، للسهيلي، ط. مكتبة الكليات الأزهرية.
٣٣- السنن الكبرى للبيهقي، ط. دار المعرفة.
٣٤- السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة، للألباني، ط. المكتب الإسلامي.
٣٥- السيرة النبوية دروس وعبر، لمصطفى السباعي، ط. المكتب الإسلامي.
٣٦- السيرة النبوية الصحيحة، لأكرم ضياء العمري، ط. مكتبة العلوم والحكم.
٣٧- الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، للقاضي عياض، ط. دار الكتب العلمية.
٣٨- الطبقات الكبرى، لابن سعد، ط. دار صادر.
٣٩- عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي للمباركفوري، ط. المكتبة السلفية بالمدينة.
٤١- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس، ط. دار المعرفة.
٤٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ط. السلفية الريان.
٤٣- فضل الله الصمد شرح الأدب المفرد، لفضل الله الجيلاني، ط. المطبعة السلفية ومكتبتها.
٤٤- فقه السيرة، لمحمد سعيد رمضان البوطي، ط. السادسة - دار الفكر.
٤٥- فقه السيرة لمحمد الغزالي، بتحقيق الألباني، ط. دار الكتب الإسلامية.
٤٦- فقه السيرة، لمنير الغضبان، ط. جامعة أم القرى.
٤٧- في ظلال القرآن، لسيد قطب، ط. دار العلم بجدة.
٤٨- الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ط. مكتبة السلام العالمية.
٤٩- الفصول في اختصار سيرة الرسول، لابن كثير، ط. دار القلم بدمشق.
٥٠- قصص الأنبياء، لابن كثير، ط. دار عمر بن الخطاب.
٥١- الكشاف، للزمخشري، ط. الريان.

٥٢- لطائف المعارف، لابن رجب، ط. دار الجيل.
٥٣- مجمع الزوائد، لنور الدين الهيثمي، ط. الكتاب العربي.
٥٤- مختصر سيرة الرسول ﷺ لعبد الله بن عبد الوهاب، ط. مكتبة الرياض.
٥٥- مختصر الشمائل المحمدية، للألباني، ط. المكتب الإسلامي.
٥٦- مرويات غزوة الحديبية، د. حافظ محمد الحكمي، ط. دار ابن القيم.
٥٧- مستدرك الحاكم وبهامشه، تلخيص الذهبي، ط. دار المعرفة.
٥٨- مسلم بشرح النووي، ط. المكتبة المصرية.
٥٩- مسند الإمام أحمد بفهرس الألباني، ط. المكتب الإسلامي.
٦٠- مسند أحمد بن حنبل، بتحقيق أحمد شاكر، ط. دار المعارف.
٦١- مشكاة المصابيح للتبريزي، بتحقيق الألباني، ط. المكتب الإسلامي.
٦٢- من إلهامات الهجرة، لمحب الدين الخطيب، ط. المطبعة السلفية ومكتبتها.
٦٣- وقفات تربوية من السيرة النبوية، لعبد الحميد جاسم البلالي، ط. مكتبة المنار الإسلامية.
٦٤- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، لنور الدين الهيثمي، ط. دار الكتب العلمية.
٦٥- موسوعة أطراف الحديث النبوي، لمحمد السعيد زغلول، ط. عالم التراث.
٦٦- موطأ الإمام مالك، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط. إحياء الكتب العربية.
٦٧- المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصة وتنظيماته الأولى، د/ أكرم العمري، الجامعة الإسلامية.
٦٨- المجتمع المدني في عهد النبوة الجهاد ضد المشركين، د/ أكرم العمري، ط. الجامعة الإسلامية.
٦٩- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، لجماعة من المستشرقين، ط. دار الدعوة.
٧٠- المنهج الحركي للسيرة النبوية، لمنير الغضبان، ط. مكتبة المنار.
٧١- نور اليقين، لمحمد الخضري، ط. دار القلم.
٧٢- هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب، لأبي بكر الجزائري، ط. مكتبة لينة.